الانتاج للوليد بن طلال والاخراج لفلسطيني والقصة للبناني والسيناريو لمصري والموسيقى للبناني

«كيف الحال»: بانوراما المجتمع السعودي لجمهور الخارج

ملصق الفيلم

ميس حمدان

دبي ـ من سلمى كركوتلي

لا شك أن ظهور فيلم سعودي روائي في صالات السينما العربية يشكل حدثا هاما واستثنائيا، بغض النظر عن التركيبة الإنتاجية لهذا الفيلم فمخرج الفيلم فلسطيني كندي، والقصة لناقد لبناني يعيش في أمريكا، والسيناريو لمصري، والموسيقى للبناني، ومصور الفيلم غربي. وإذا كان منتج الفيلم روتانا أي الوليد بن طلال وهو رجل أعمال سعودي معروف، فإن بطلة الفيلم الذي تدور حولها الأحداث أردنية، لكن الفيلم قدم بالمقابل الفرصة لتقديم هشام الهويش أو نجم ستار أكاديمي السعودي واستثمار نجوميته التي حققها له هذا البرنامج في محطة (ال بي سي) بين الشباب، ومنحه الفرصة ليكون أول فتى شاشة سعودية بامتياز، في أول فيلم سعودي يتخطى حواجز التجاهل والتحريم الداخلي السعودي لهذا الفن، الذي يعتبر من أهم الفنون جماهيرية منذ أكثر من قرن من الزمان.

إبداء رأي بهذا الفيلم عليه أن لا يتجاهل المصاعب التي اعترضت وجود فن سينمائي في السعودية، بل وأية أشكال فنية أخرى حتى الآن، يتمتع بها الناس في كل العالم وفي المجتمعات والدول الإسلامية المختلفة، ويحرم منها السعوديون بقوة التفسيرات والفتاوى الدينية، في حين لم يمنع الدين الإسلامي ذاته ولا تفسيراته وفتاواه في مجتمعات إسلامية أخرى من وجودها وتطورها والجدل حولها، أو حول موضوعاتها او هوامش الحرية فيها.

منذ العنوان يدخل الفيلم في الموضوع مباشرة «كيف الحال» انه بمثابة تحية واستهلال لطيف لبدء حوار ودخول في الموضوع، فعنوان الفيلم لا يعبر عن القصة بحد ذاتها، وهي قصة فتاة ترفض الخاطبين وتريد أن تعمل في الصحافة، لكنه مقدمة لطرح جملة مسائل إشكالية ينبغي الوقوف عندها ومناقشتها، فمن خلال حدث بسيط جدا يعرض الفيلم بانوراما سريعة للمجتمع السعودي، من خلال الشخصيات والعلاقات المحيطة بهذه الفتاة، فوالد الفتاة رجل منفتح يحب ابنته ويدللها، ولا يريد إرغامها على الزواج دون موافقتها، حتى ولو كان في ذلك قد يعزز من مصالحه مع شركائه في شركته، وأمها رغم تقليدية أفكارها وهامشيتها بالنسبة للاحداث فإنها في شكلها وسلوكها لا تختلف عن أية امرأة عربية عصرية في وقتنا الحالي.

أما جدها الشخصية الأكثر تميزا وانفتاحا بين شخصيات الفيلم، فهو يحب الفن ويحب الموسيقى والأغاني الحديثة والفرح، ولا يتوانى عن مشاركة الشباب اهتماماتهم، ويبدو أكثر اهتماما منهم بالفن في عصره فيستشهد في حواره ببيكاسو، بل أكثر من ذلك نراه يضع «بيريه» فنان وقد ترك شعره يطول كالرسامين عن عمد، لكن ذلك لا يعني انه لا يحاكم الأشياء بشكل منطقي رغم شخصيته التي تبدو غريبة في هذا المجتمع.

وهذه الشخصية المفبركة التي لا تخلو من اصطناع والتي تلعب دور الرابط بين الشخصيات قد يكون لها دلالة ـ مقصودة أو غير مقصودة ـ فهو الجد ومن صلبه خرجت هذه العائلة، وشخصيته قد تحمل رسالة مباشرة تتناسب مع المستوى الفني المتواضع للفيلم السعودي الأول، رسالة تقول أن الرجل الأول في الأسرة السعودية ومؤسسها رجل غير متزمت وغير منفصل عن عصره ويحب القيم الجميلة في الحياة الذي يعتبر الفن احدها. وربما لتأكيد هذا يغلق الفيلم على مشهد يقف فيه سعيد (الممثل هشام الهويش) خلف الكاميرا يصور فيه الجد الذي يمده بالمال لينجز فيلمه ويحقق حلمه الفني، وهما يضحكان بما يوحي أن المستقبل يمكنه تجاوز العوائق.

سعيد (هشام الهويش) أحد الشخصيات الرئيسية، هو البطل الموازي للفتاة وابن عمها الذي يحبها بصمت ويخفي إحساسه، لكنه أيضا مشغول بإيجاد فرصة للعمل في المجال الذي تخصص به، فهو يهوى الفن ويريد احتراف التمثيل والإخراج، لكنه يواجه نظرة المجتمع التي تستهجن وتستنكر هذا الجانب من الحياة ولا تفسح المجال للشباب للبحث فيه.

لكن علاقة الحب أو الميل بتعبير أدق بين البطل والبطلة في الفيلم تبدو هامشية ومعالجتها تعبر بشكل حذر، فالفيلم لا يريد أن يطرح قصة عواطف وحب كما يحدث في الأفلام المصرية المشابهة لهذا الفيلم، والعلاقة المطروحة لا تتعدى اهتمام تعبر عنه نظرات خجولة في إطار اجتماعي يحرم أي احتكاك بين الفتيات والشبان سواء داخل الأسرة أو في الأماكن العامة.

وبالمقابل يعرض الفيلم حالة التناقض الذي يمارسه السعوديون في تصرفاتهم كأفراد وكأسرة خارج السعودية، فالعائلة التي تقدم صورة للعائلة السعودية نراها عندما تذهب إلى دبي في رحلة، تتصرف كعائلة طبيعية فيرافق الزوج زوجته وأولاده ذكوراً وإناثاً إلى المطاعم، ويترك بنته تخلع عنها العباءة وزوجته النقاب دون أن يرى في ذلك تصرفا غير مقبول، فيما ذلك لا يمكن القيام به داخل السعودية، إنما هذه الليونة وهذا الميل إلى الانفتاح في الخارج يوازيه موقف منفتح من الأب في الداخل، حيث لا يقبل تزويج ابنته دون موافقتها مهما كانت المكاسب، رافضاً العادات الاجتماعية المتزمتة والأفكار الأصولية التي تنتشر وتنشر أفكارها الظلامية مخالفة للدين والشريعة الإسلامية، فنرى الأخ الواقع تحت تأثير صديقه أستاذ المدرسة الذي ينشر أفكاره بين طلابه الأطفال محرضا لهم على سلوك أهلهم طالبا منهم تقويمها، يحاول بشتى الطرق فرض وصايته على أخته ومحاولة تزويجها من صديقه المتزمت ومنعها من العمل.

بين خطي رغبة الفتاة سحر (ميس حمدان) بالعمل في الصحافة التي تضطرها لاستخدام اسم مستعار وبين رغبة الشاب سعيد (هشام الهويش) بإنجاز عمل فني مسرحي أو سينمائي، نرى بانوراما لما يعاني منه المجتمع السعودي، نرى الخوف من المطوع في الأماكن العامة، ونرى تحرش الشباب بالنساء المنقبات دون أن يدركوا أنهم يتحرشون بنساء العائلة أحيانا، نرى النزهات العائلية التي لا يمكن أن تتحقق إلا في الصحراء حيث لا بشر ولا طبيعة ولاشيء إلا الرمال، نرى مشاهدات الشباب السرية لأفلام يوحي المشهد بأنها أفلام من نوع خاص، نرى ما يمكن للستار الذي تجلس خلفه العائلات في المطاعم، وما يمكن أن يخفيه من تجاوزات أخلاقية في الأماكن العامة.. نرى الشباب العاطلين عن العمل المشغولين بقيادة السيارات والمتسكعين في الأماكن العامة، كما يعرض الفيلم مشكلة قيادة المرأة للسيارة وكيف هي حاجة في بعض الحالات.

«كيف الحال» فيلم يريد للسعوديين أن يعيدوا النظر في هذا «الحال» المرتبك الذي يبدو خارج الزمن وخارج العصر الذي يعيشون فيه، وان يتركوا الحياة تتطور بشكل طبيعي كما هو الحال في كل المجتمعات الأخرى، وان يكن المستوى الفني العام للفيلم لا يرقى إلى الأهداف الاجتماعية الكبيرة التي يهدف إليها.

«كيف الحال» فيلم بسيط بحكاية بسيطة ومعالجة سريعة وسهلة لموضوع كبير، أكثر شبها بالأفلام المصرية التجارية التي رأيناها في السنوات الأخيرة حققت أرباحا في شباك التذاكر على حساب الفن السينمائي وتسطيح المواضيع..

ما هو مهم هو أننا رأينا أخيرا فيلما سعوديا، وبغض النظر عن الملاحظات الفنية التي تسجل على دراما الفيلم ذاتها وعلى الماكياج واختيار الممثلين اللذين قدما لنا جدا اصغر عمرا من ابنه دون أن يفلح في إخفاء ذلك، أو اختيار ممثل أكثر ملائمة للدور مما جعل من هذه الشخصية الطريفة تبدو غير مقنعة رغم أهمية المطلوب من وجودها، فلا بد في النهاية لآلة السينما السعودية أن تعمل ولا بد للمواطن السعودي أن يرى نفسه ومشكلات مجتمعه عبر هذه المرآة، لكن ما يؤسف له هو أن الفيلم السعودي الأول لن يجد صالة سينما واحدة سعودية تعرضه لجمهوره في السعودية لعدم وجود أية صالة سينما في كل السعودية.

بطاقة الفيلم:
«كيف الحال» فيلم روائي طويل
بطولة: هشام الهويش ـ تركي اليوسف ـ ميس حمدان ـ خالد سامي
قصة: محمد رضا وبلال فضل
سيناريو: بلال فضل
موسيقى تصويرية: غسان الرحباني
إخراج: ايزيدور مسلم

Salma.karkoutli@gmail.com

أبطاله من الوجوه الجديدة ويرفضون إستئناف تصويره:

أزمة لفريق «اثنين في الكلابش والمنتج طلب التدخل من نقابة الممثلين

راندا البحيري

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

نشبت أزمة بين فريق الفيلم السينمائي الجديد «اثنين في كلبش»، رغم أن العاملين فيه من الوجوه الجديدة هم: راندة البحيري وحسام فارس ونيفين مندور وأحمد منير وفتحي سعد.

سبب الأزمة أن الفيلم بدأ تصويره منذ عام ثم توقف لأسباب انتاجية حيث فشل المنتج في العثور على موزع للعمل لعرضه في الدول العربية، لأن الموزعين لا يقبلون سوى أفلام النجوم فقط.

وبعد نجاح الفيلم السينمائي «أوقات فراغ» أعاد النظر الى فيلم «اثنين في كلبش» لتسويقه مرة أخرى.

عندما طلب المنتج أعضاء الفيلم اعترض بعضهم على العودة لأنهم شاركوا في أفلام أخرى أفضل من هذا الفيلم، وأنهم يرغبون في تعديل السيناريو بما يتوافق مع رؤيتهم الفنية الحالية وحتى لا يقال أنهم يشاركون في أفلام ضعيفة أثرت عليهم سلبيا، وتؤدي الى توقف شركات الانتاج الكبرى عن التعاقد معهم لأن بعضهم تجرى مفاوضات معهم ليتعاقدوا مع شركة حسين القلا، وآخرون مع الشركات الأخرى المعروفة.

لجأ المنتج إلى نقابة الممثلين لإعادة أبطال الفيلم إلى التصوير حتى لا يفقد فرصة التوزيع الخارجي التي حصل عليها والتي لن تقل عن مبلغ ثلاثة ملايين جنيه والتي تمثل التكلفة الفعلية للفيلم، أي أن ايرادات عرضه في مصر وكذلك طبق على شرائط فيديو وسي ديهات ستكون كلها مكاسب للانتاج خالصة.

كما أن أبطال الفيلم يعترضون على ضرورة سفرهم إلى إيطاليا للتصوير هناك لأن ذلك يعطلهم عن أعمالهم في القاهرة.

بعض الممثلين اقترحوا على المنتج تصوير العمل وعرضه على القنوات الفضائية مباشرة بدون عروض دور السينما، وبالتالي يمكن أن يقال أنه عمل قديم يمثل بداياتهم، وإذا لم يعجب أحد الممثلين دوره فليرد بأن البدايات لا يستطيع الفنان أن يتحكم فيها، بل الظروف الانتاجية هي التي تتحكم فيه لأنه غير معروف للجمهور ويبحث عن فرصة عمل حقيقية تقدمه للناس بشكل جيد.

ومازال المنتج يحاول الوصول إلى حل قبل تعاقد أبطال فيلمه مع شركة أخرى وينشغلون عن العمل وتتوقف المصروفات التي أنفقها على العمل وبلغت نصف ميزانيته أو أكثر، ووعدهم المخرج بأن يتم إعادة تصوير بعض المشاهد التي لم تعجب الذين جسدوها أمام الكاميرا عند بداية التصوير.

وسوف تعقد جلسة لمناقشة الموضوع من كافة أطرافه في وجود أحد أعضاء نقابة المهن التمثيلية، قبل وصول الأمر إلى القضاء.

فيلم «اثنين في الكلابش» يحمل الطابع الرومانسي وتدور أحداثه حول فتاة ترتبط بشاب عاطفيا لكن والدها رجل الأعمال يقف في طريق سعادتها ويرفض ارتباطها بهذا الشاب، مما يدفع الفتاة الى السفر لإيطاليا وراء حبيبها وتتعرض لمغامرات عديدة.

فضائيات

عبادة نجوم واستدعاء احتياطي الفنانات لدعم سباق المسلسلات المصرية السورية!

توفيق الحاج*

■ ظهرت في الآونة الأخيرة بوادر صراع مصري سوري عنيف في مجال التسلح الدرامي بالمسلسلات العابرة للفضائيات وخاصة مع قدوم شهر رمضان، فقد دشنت الترسانات الفنية المصرية أكثر من 50 مسلسلا بالستيا مطورا كلفت أرقاما فلكية من الجنيهات المصرية في حين فاجأت ترسانة الدراما السورية الفتية الجميع بأكثر من 40 مسلسلا عالية التقنية وتعمل بالليزر لتصيب قلب المشاهد إصابة مباشرة وتكلفة المسلسل الواحد منها 350 ألف دولار فقط..!!

ومن المعروف أن الريادة والسيطرة كانت دائما في مجال التسليح الفني للدراما المصرية مقارنة بأختيها الدراما السورية الطموحة والخليجية التي تعاني من لين العظام رغم الدعم المالي اللامحدود.

ولكن في السنين الأخيرة أخذ التحدي بعدا جديا بين الدراما المصرية والسورية خاصة عندما لجأت الأخيرة إلى تقنيات جريئة في التصوير والإخراج عدا اختيار الموضوعات التي تعتمد الإسقاطات السياسية والتاريخية التي تدغدغ مشاعر المشاهد بينما ظلت الدراما المصرية تراوح مكانها في عبادة النجم الواحد على حساب الموضوع والتغليف الفني ولعل ما يساعد على هذه النرجسية هو إرادة شركات الإعلان التي تلقي بظلها الثقيل على كل جزئيات العمل الفني وتعتبر المسلسل مجرد سلعة تسوق لسلعة أخرى. وللحق فان فعالية الصواريخ الذرية للنجوم المصريين أمثال يحيى الفخراني في «المرسي والبحار» ويسرا في «أحلام عادية» ونور الشريف في «عيش أيامك» وحسين فهمي في «مواطن بدرجة وزير» رغم نجاحاتها السابقة قد صدمت في العام الماضي المشاهد العربي كما صدمت الدولة العبرية انتحارات الميركفاه أمام صواريخ حزب الله..!!

ومع ذلك واصلت الدراما المصرية تكرار خطواتها واللعب بطريقة مدرب النادي الأهلي المصري البرتغالي العنيد مانويل جوزيه أملا في عدم خروج كأس التفوق من خزانتها فقدمت هذا العام يحيى الفخراني في «سكة الهلالي» ونور الشريف في «حضرة المتهم ابي» ولجأت إلى حيلة استدعاء الاحتياط من الفنانات المعتزلات البادئات بحرف سين صدفة مثل سهير البابلي في «قلب حبيبة» وسهير رمزي في «حبيب الروح» ومع ذلك يحسب للدراما المصرية انتاجها لمسلسلي العندليب والسندريللا فهما إنتاجان بلا شك من العيار الهيدروجيني الثقيل.

أما الدراما السورية فقد فاجأت الفضاء العربي بتشكيلات متنوعة من المسلسلات العابرة للبيوت العربية فمن الصنف التاريخي الضخم قدمت هذا العام «خالد بن الوليد» لمحمد عزيزية الذي قدم في العام الماضي «الظاهر بيبرس» ومع أني لا أحب المسلسلات التاريخية العربية بالذات لما فيها من مبالغة مدرسية واجترار بائس لماض غرق في وحل الحاضر إلا أن التقنية العالية في الإخراج والتصوير وقيادة الحشود الفنية أجبرتني على متابعة بعض حلقات المسلسلين وقدمت الدراما السورية من الصنف التاريخي المعتبر مسلسل «المأمون» أما من الصنف الاجتماعي الشعبي فقد أسرت المشاهد العادي وليس النخبوي بمسلسل «باب الحارة» لبسام الملا والذي يتشابه في موضوعه ونجومه مع مسلسل سابق ولنفس المخرج وهو «ليالي الصالحية». أما من صنف المسلسلات الاسقاطية فقد قدمت مسلسلا بعنوان «المارقون» لنجدت أنزور وهو كمثيله «الحور العين» الذي أخرجه أنزور أيضا العام الماضي يعالج قضية الإرهاب ولكن من وجهة نظر إعلامية حكومية مما أثر قطعا على نجاح المسلسلين..!!

ويعد مسلسل «الملاك الثائر» الذي يتعرض لحياة الاديب جبران خليل جبران خروجا نوعيا عن الخط الدرامي السوري يذكرنا قطعا بمسلسل «نزار قباني».

إن هذا الصراع أو التنافس الفني وليختر القارئ منهما ما يشاء بين الدراما السورية والمصرية هو في صالح المشاهد أولا وأخيرا فهو يوسع من دائرة اختياره للفضائية أو المسلسل الذي يتفق ومزاجه ويعطيه قدرا من الحرية في انفاق وقته سواء في البكاء على الأطلال التاريخية أو تمني العودة إلى واحة القيم الغابرة أو السرحان مع قصة حب تشابه قصة مر بها المشاهد بعيدا عن تلصص المدام ومزايدة معلق من العصر الحجري يقرأ المقالة بكاملها ثم «يتعزبل» من رجسها أو رغبته في سم بدنه طوعا بإسقاطات رثائية أندلسية على حالته السياسية الراهنة.

بكاء على باب الحارة

■ مر على مشاهدتي لمسلسل باب الحارة قرابة شهر ووجه «الاحداشري» كما صور الضحايا في بيت حانون يلاحقني في مقام أو منام.. وأعتقد أني سأقضي وقتا طويلا وطويلا جدا في محاولة التملص من نظراته وبلاغة الدم وهذا ببساطة قمة التألق والنجاح للفنان السوري الشاعر بسام كوسا الذي حقق نفس النجاح تقريبا في المسلسل الشبيه «ليالي الصالحية» ومسلسل «باب الحارة» من أخراج بسام الملا بالتخصص يعبر في مجمله عن حارة الضبع الدمشقية في العشرينات من القرن الماضي حيث كانت القيم المغمسة بالحب والتكافل هي السائدة ولم تتلوث كما هي اليوم بميكروبات الحضرنة وفيروسات المدنية الزائفة ومع ذلك لم تخل الحارة من نفوس تمكن منها الشر إلى درجة القتل والسرقة كما فعل «الاحداشري» نسبة إلى أصابع يديه الإحدى عشر والذي حلف اليمين كذبا على المصحف فكان العقاب الإلهي بقطع يده بسبب «الغرغرينا» وأسأل نفسي كم «احداعشري» من بيننا حلفوا اليمين كذبا أو لم يحلفوا بعد سيقطع الله أيديهم بالغرغرينا وهم كثر؟..!!

لايستطيع أحد ممن تابعوا المسلسل تجاهل قدرة المخرج الفائقة على ملامسة الواقع في تلك الفترة وتفوق الشخصيات على نفسها في أن تجعلنا في لهاث مستمر فبالإضافة إلى الاحداشري كان الزعيم «عبد الرجمن آل رشي» النسخة المطابقة للزعيم «رفيق السبيعي» في ليالي «الصالحية» وكان الحلاق الحكيم «عباس النوري» وزوجته «صباح جزائري» والحارس «حسام تحسين بيك» بصوته الشجي من الشخصيات المحورية المؤثرة إلا انه يؤخذ على المسلسل تماهيه مع مسلسل «ليالي الصالحية» بسبب التشابه إلى حد بعيد في شخوص الممثلين وفي ملامح الحارة بحماماتها وسوقها وجامعها وبيوتها الساحرة ببركها الدائرية بل وحتى في التفاصيل الفارقة فبسام كوسا يقوم بالشخصية الشريرة المحورية في المسلسلين ومثلما يخسر الزعيم ابنه في «ليالي الصالحية» بحادث قدري يخسر الاحداشري ابنه بحادث قدري «لدغة أفعى» وكأننا أمام نسخ تلفزيونية عربية من فيلم هندي قديم..!!

وكذلك النمطية الشديدة في عرض شخصيات خيرة وملائكية في حارة الضبع وعلى العكس من ذلك في الحارة المجاورة توجد الشخصيات في مجملها شريرة مثل أبو النار وأبو ساطور حتى في حارة الضبع نفسها نجد الحلاق وآل بيته بينما زوجة ابنه وأمها تنزعان إلى الشر وخلق الفتن وعرض الأمر بهذه الصورة المسطحة يستخف بعقلية المشاهد وبالواقع فالإنسان في كينونته الواحدة يعيش صراعا دائما بين نوازعه وشهواته من جهة وقيمه ومبادئه من جهة أخرى ولا يوجد في رأيي إنسان خير على طول الخط أو شرير على طول الخط وإنما القدر الإلهي للإنسان هو المخرج الحقيقي الذي يحرك شخصيته نحو الخير أو الشر. وكذلك فان مسلسل باب الحارة لم يخل من المط والتطويل وكان بالإمكان اختصار الكثير من المشاهد ولكن يبدو أن المخرج الملا يعد على المنتج والمشاهد بالحلقة وكأنه أصبح في عرف أي مسلسل أن يكون عدد حلقاته على عدد أيام الشهر.

قمة البلاغة!

■ سعدت كأهلاوي قديم بفوز الأهلي على الصفاقسي بهدف ابني الخلوق محمد أبو تريكه في الدقائق الأخيرة رغم حبي لتونس الخضرا «برشا» ولكن ما أسعدني أكثر تلك اللقطة التي قدمها أخونا السوبر أحمد شوبير في برنامجه «الرياضة اليوم» لحظة احراز الهدف حيث قام المشجع الأهلاوي القبطي برسم علامة الصليب ومن خلفه مشجع أهلاوي مسلم يدعو الله شاكرا هذه اللقطة الثمينة يجب أن تدرس للأجيال القادمة فهي أبلغ رد على مؤججي نار البغض ومنظري ثقافة الكراهية.

* كاتب من فلسطين

وارضيات